The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 46:1-48:11	سِفْر إرميا 46: 1 48: 11
#742	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 937
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

المقدِّمة
مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ القدُّوسِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلقة السابقة من برنامِجنا، تأمَّلَ القسُّ تشَك في سِفر إرميا، وحَذَّرَنا من عدمِ جدوى طَلَبِ الأمورِ المادِّيَّةِ العَظيمةِ، إذا كانَتِ الدينونةُ آتيةً في المستقبَلِ القريبِ.

وفي حلقة اليوم من برنامَجِ ''الكلِمةُ لِهذا اليوم''، سوفَ يُركِّزُ القسُّ تشَك دراستَه على نبوَّاتِ الدَّينونةِ، لا سيَّما تلكَ المختصَّةِ بمَمالِكِ الأُمَمِ المُحيطةِ بالشَّعبِ العبرانيِّ.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ السادسِ والأربَعينَ، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في نبوَّاتٍ على فمِ النبيِّ إرمِيا عن الأُمَمِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا، الأصحاحِ السَّادسِ والأربَعين، حيث سيتناوَلُ القسُّ تشَك مراجَعةً سريعةً لفكرةٍ تطرَّقَ إليها في الحلَقةِ السابقةِ.

ابتِداءً من الأصْحاحِ الخامسِ والأربَعين، يبدأُ الجزءُ السادسُ من سِفر إرميا النبيِّ. ويتكوَّنُ هذا الجُزءُ من مجموعةٍ من النبوَّاتِ المتفرِّقةِ الموجَّهةِ أصلًا إلى الأُمَمِ المحيطةِ بالشعبِ العبرانيِّ. ولدى وُصولِنا إلى الأصحاحِ السادسِ والأربعينَ، نَجِدُ مقدِّمةً إلى

سلسلةٍ من النبوَّاتِ الموجَّهةِ إلى ممالِكِ الأُمَمِ.

ولْنَبْدأِ الآنَ تأمُّلاتِنا في الأصحاحِ السادسِ والأربعين، والأعدادِ من الأوَّلِ إلى الثانيَ عَشَرَ، وجاءَ فيها:

''كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ عَنِ الأُمَمِ، عَنْ مِصْرَ، عَنْ جَيْشِ فِرْعَوْنَ نَخُو مَلِكِ مِصْرَ الَّذِي كَانَ عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ فِي كَرْكَمِيشَ، الَّذِي ضَرَبَهُ نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا: "أَعِدُّوا الْمِجَنَّ وَالتُّرْسَ وَتَقَدَّمُوا لِلْحَرْبِ. أَسْرِجُوا الْخَيْلَ، وَاصْعَدُوا أَيُّهَا الْفُرْسَانُ، وَانْتَصِبُوا بِالْخُوَذِ. اصْقِلُوا الرِّمَاحَ. الْبَسُوا الدُّرُوعَ. لِمَاذَا أَرَاهُمْ مُرْتَعِبِينَ وَمُدْبِرِينَ إِلَى الْوَرَاءِ، وَقَدْ تَحَطَّمَتْ أَبْطَالُهُمْ وَفَرُّوا هَارِبِينَ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا؟ الْخَوْفُ حَوَالَيْهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. الْخَفِيفُ لَا يَنُوصُ وَالْبَطَلُ لَا يَنْجُو. فِي الشِّمَالِ بِجَانِبِ نَهْرِ الْفُرَاتِ عَثَرُوا وَسَقَطُوا. مَنْ هذَا الصَّاعِدُ كَالنِّيلِ، كَأَنْهَارٍ تَتَلاَطَمُ أَمْوَاهُهَا؟ تَصْعَدُ مِصْرُ كَالنِّيلِ، وَكَأَنْهَارٍ تَتَلاَطَمُ الْمِيَاهُ. فَيَقُولُ: أَصْعَدُ وَأُغَطِّي الأَرْضَ. أُهْلِكُ الْمَدِينَةَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا. اصْعَدِي أَيَّتُهَا الْخَيْلُ، وَهِيجِي أَيَّتُهَا الْمَرْكَبَاتُ، وَلْتَخْرُجِ الأَبْطَالُ: كُوشُ وَفُوطُ الْقَابِضَانِ الْمِجَنَّ، وَاللُّودِيُّونَ الْقَابِضُونَ وَالْمَادُّونَ الْقَوْسَ. فَهذَا الْيَوْمُ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ يَوْمُ نَقْمَةٍ لِلانْتِقَامِ مِنْ مُبْغِضِيهِ، فَيَأْكُلُ السَّيْفُ وَيَشْبَعُ وَيَرْتَوِي مِنْ دَمِهِمْ. لأَنَّ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ ذَبِيحَةً فِي أَرْضِ الشِّمَالِ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ. اصْعَدِي إِلَى جِلْعَادَ وَخُذِي بَلَسَانًا يَا عَذْرَاءَ، بِنْتَ مِصْرَ. بَاطِلًا تُكَثِّرِينَ الْعَقَاقِيرَ. لَا رِفَادَةَ لَكِ. قَدْ سَمِعَتِ الأُمَمُ بِخِزْيِكِ، وَقَدْ مَلأَ الأَرْضَ عَوِيلُكِ، لأَنَّ بَطَلًا يَصْدِمُ بَطَلًا فَيَسْقُطَانِ كِلاَهُمَا مَعًا''.

يتكلَّمُ اللهُ القديرُ هنا عن الهَزيمةِ التي لحِقَتْ بالمِصْريِّين عندَ نهرِ الفُراتِ بالْقُربِ مِنْ مَدينةِ كَرْكَمِيشَ، وعنِ ارتداده في تلك المَعرَكةِ. ومن الجَديرُ بالمُلاحَظةِ في هذا العدَدِ هو الكلامُ عن جِلْعادَ التي كانَتْ مَعروفةً في العالمِ القَديمِ بأنَّها مَكانٌ للتَّداوي، مع تأكيدٌ أنَّه لن يكونَ هناكَ دَواءٌ لِمِصْرَ، بل ستَحِلُّ على المِصريِّينَ دَينونةُ اللهِ العادلِ، وسوفَ يَستخدمُ اللهُ الجيوشَ البابليَّةَ لتَكونَ أداةً في يَدِه لِجَلْبِ الدَّينونةِ على المِصْريِّينَ. وهذا هو ما حذَّرَ منه إرمِيا النبيِّ حين قال للعبرانيِّينَ إنَّ عليهم ألَّا يذهَبوا إلى مِصْرَ بَحثًا عن الأمانِ. حيثُ قالَ لَهُم إنَّ السَّيفَ الذي يَهرُبون منه سوف يَتبعُهم في مصر، وكذلك الأوبِئَةُ والمجاعةُ، حيثُ سيَموتونَ هُناك، ولن يَرجِعَ إلى الأرضِ إلَّا عَددٌ قليلٌ مِنْهُم. لكنَّ الشعبَ لم يسمَعوا صَوتَ اللهِ، وأصَرُّوا على النزولِ إلى مِصْرَ. ولاحَظْنا في هذه الأعدادِ أنَّ إرمِيا يضعُ مسألةَ مِصْرَ مرَّةً أُخرى في منظورٍ نَبَويٍّ.

وفي سِياقٍ متَّصل، نرى أنَّ إرمِيا يُركِّزُ على الأُمَمِ المختَلِفةِ، لكنَّ كثيرينَ يتَساءَلون عن سَببِ عَدَمِ وُجودِ نُبُوَّاتٍ عن الشعوبِ الكُبرى في عَصْرِنا الحاليِّ، مع أنَّها أممٌ مُهِمَّةٌ. والجوابُ هو أنَّنا لو قرَأْنا في سِفر الرؤيا، لوجَدْنا شهادةَ يسوعَ، وهي روح النبوَّة. فكلُّ

النبوَّاتِ تتمَحوَرُ حولَ شخصِ يسوعَ المسيحِ. وحيثُ إنَّ للأُمَّةِ العبرانيَّةِ أهمِّيَّةً في مجيء يسوع، فنحنُ نَجِدُ الكثيرَ من النبوَّاتِ المرتَبِطةِ بالأُمَّةِ العبرانيَّةِ والأُمَمِ المرتَبطةِ بها، سواءٌ بالخَيرِ أم بالشرِّ. غير أنَّ قصدَ اللهِ العليِّ ليس أن نَعرِفَ مستقبَلَ كلِّ أمَّةٍ على وَجْهِ الأرضِ بواسطةِ تلكَ النبوَّاتِ، بل الكلامُ هو فقط عن الأُممِ المرتَبطةِ مباشرةً بمَجيءِ يسوعَ المسيحِ. وغالبيَّةُ النبوَّاتِ هي بالشرِّ على تلكَ الأُمَمِ، ومِنَ الجَيِّدِ أنَّ الربَّ لم يُعطِ نبوَّاتٍ عن بلادِنا حاليًّا؛ لأنَّه كان لِيَقولَ كلماتٍ قاسيةً حقًّا.

ونتابِعُ تأمُّلاتِنا في العددِ الثالثَ عشرَ من الأصحاحِ السادسِ والأربَعينَ، وجاء فيه:

"اَلْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ فِي مَجِيءِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ لِيَضْرِبَ أَرْضَ مِصْرَ:"

ونبدأ هنا بالجزءِ الثانيَ من النبُوَّةِ، حَيثُ كانَ الجزءُ الأوَّل مرتَبِطًا بالمَعركةِ في كَرْكَمِيشَ حيثُ هَزَمَ البابليُّون فِرْعَونَ وجَيشَه. والآن يأتي الكَلامُ عن الغَزوِ البابليِّ الآتي على مِصرَ.

ونتابِعُ ما قالَه النبيُّ في الأعدادِ من الرابعَ عشرَ إلى السادسِ والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

"أَخْبِرُوا فِي مِصْرَ، وَأَسْمِعُوا فِي مَجْدَلَ، وَأَسْمِعُوا فِي نُوفَ وَفِي تَحْفَنْحِيسَ. قُولُوا انْتَصِبْ وَتَهَيَّأْ، لأَنَّ السَّيْفَ يَأْكُلُ حَوَالَيْكَ. لِمَاذَا انْطَرَحَ مُقْتَدِرُوكَ؟ لا يَقِفُونَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ طَرَحَهُمْ! كَثَّرَ الْعَاثِرِينَ حَتَّى يَسْقُطَ الْوَاحِدُ عَلَى صَاحِبِهِ، وَيَقُولُوا: قُومُوا فَنَرْجِعَ إِلَى شَعْبِنَا، وَإِلَى أَرْضِ مِيلاَدِنَا مِنْ وَجْهِ السَّيْفِ الصَّارِمِ. قَدْ نَادُوا هُنَاكَ: فِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ هَالِكٌ. قَدْ فَاتَ الْمِيعَادُ. حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ الْمَلِكُ رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ، كَتَابُورٍ بَيْنَ الْجِبَالِ، وَكَكَرْمَلٍ عِنْدَ الْبَحْرِ يَأْتِي. اصْنَعِي لِنَفْسِكِ أُهْبَةَ جَلاءٍ أَيَّتُهَا الْبِنْتُ السَّاكِنَةُ مِصْرَ، لأَنَّ نُوفَ تَصِيرُ خَرِبَةً وَتُحْرَقُ فَلاَ سَاكِنَ. مِصْرُ عِجْلَةٌ حَسَنَةٌ جِدًّا. الْهَلاكُ مِنَ الشِّمَالِ جَاءَ جَاءَ. أَيْضًا مُسْتَأْجَرُوهَا فِي وَسْطِهَا كَعُجُولِ صِيرَةٍ. لأَنَّهُمْ هُمْ أَيْضًا يَرْتَدُّونَ، يَهْرُبُونَ مَعًا. لَمْ يَقِفُوا لأَنَّ يَوْمَ هَلاكِهِمْ أَتَى عَلَيْهِمْ، وَقْتَ عِقَابِهِمْ. صَوْتُهَا يَمْشِي كَحَيَّةٍ، لأَنَّهُمْ يَسِيرُونَ بِجَيْشٍ، وَقَدْ جَاءُوا إِلَيْهَا بِالْفُؤُوسِ كَمُحْتَطِبِي حَطَبٍ. يَقْطَعُونَ وَعْرَهَا، يَقُولُ الرَّبُّ، وَإِنْ يَكُنَّ لا يُحْصَى، لأَنَّهُمْ قَدْ كَثُرُوا أَكْثَرَ مِنَ الْجَرَادِ، وَلا عَدَدَ لَهُمْ. قَدْ أُخْزِيَتْ بِنْتُ مِصْرَ وَدُفِعَتْ لِيَدِ شَعْبِ الشِّمَالِ. قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أُعَاقِبُ أَمُونَ نُو وَفِرْعَوْنَ وَمِصْرَ وَآلِهَتَهَا وَمُلُوكَهَا، فِرْعَوْنَ وَالْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ. وَأَدْفَعُهُمْ لِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، وَلِيَدِ عَبِيدِهِ. ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ تُسْكَنُ كَالأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ، يَقُولُ الرَّبُّ"".

وخلاصةُ القَولِ هُنا إنَّ نَبُوخَذْنَصَّرُ سوفَ يَغزو مِصرَ، لكنَّ المِصريِّينَ سوف يبقَوْن في

أرضِهم.

بعدَ ذلك يقدِّمُ اللهُ المُحِبُّ تشجيعًا لشعبِه في الأعدادِ الأخيرة من الأصحاحِ السادسِ والأربَعين، وتحديدًا في العَدَدينِ السابِعِ والعِشرينَ والثامِنِ والعِشرينَ، وجاءَ فيهِما:

''وَأَنْتَ فَلا تَخَفْ يَا عَبْدِي يَعْقُوبُ، وَلا تَرْتَعِبْ يَا إِسْرَائِيلُ، لأَنِّي هأَنَذَا أُخَلِّصُكَ مِنْ بَعِيدٍ، وَنَسْلَكَ مِنْ أَرْضِ سَبْيِهِمْ، فَيَرْجِعُ يَعْقُوبُ وَيَطْمَئِنُّ وَيَسْتَرِيحُ وَلا مُخِيفٌ. أَمَّا أَنْتَ يَا عَبْدِي يَعْقُوبُ فَلا تَخَفْ، لأَنِّي أَنَا مَعَكَ، لأَنِّي أُفْنِي كُلَّ الأُمَمِ الَّذِينَ بَدَّدْتُكَ إِلَيْهِمْ. أَمَّا أَنْتَ فَلا أُفْنِيكَ، بَلْ أُوَدِّبُكَ بِالْحَقِّ وَلا أُبَرِّئُكَ تَبْرِئَةً''.

وكثيرًا ما يُلاحَظُ أنَّه عندَما يتكَلَّمُ الله القدُّوسِ عَنِ الدَّينونةِ الآتيةِ، نجِدُه يُنهِي الكلامَ بِنورٍ ساطعٍ حينَ يرجِعُ ليتكلَّمَ عن شعبِه قائلًا لهُم إنَّ عَلَيهِم ألَّا يخافوا. ودائمًا ما يؤكِّدُ الربُّ أنَّه سوف يفتقدُ شعبَه، بينَما يُعاقِبُ الأُممَ الأُخرى بالحقِّ.

وفي إطارٍ متَّصلٍ، نقولُ إنَّه عندَ المجيء الثاني ليَسُوعَ الْمَسِيحِ، سوف يجتمِعُ الجميعُ أمامَ كرسيِّه، وكثيرًا ما تكلَّمَ يسوعُ المسيحُ وكذلك العهدُ الجديدُ عن العدلِ الذي سيَحِلُّ حينَما يأتي ملكوتُ السمواتِ. كما أنَّ الدَّينونةَ سوف تَحِلُّ على الذين لم يمارِسوا أعمالَ الرحمةِ والفضائلِ الاجتماعيَّة مع المحتاجين، مع أنَّ الاحتياجاتِ هائلةٌ والأبوابَ متاحةٌ، لا سيَّما في أوقاتِ الضِّيقِ.

وفي هذا الإطارِ، نتذكَّرُ أيضًا وعدَ اللهِ المبارَكِ لإبراهيم، حين قالَ له:

''وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ''.

أنَّ اللهَ يَعِدُ بأنْ يباركَ الذين يباركون شعبَه وهكذا نرى، أن نتذكَّر ومن المفيد دائمًا أنَّ في وُسعِنا أن نباركَ الناسَ حول العالَم بأن ننصُرَ المقهورين والمستَضعفينَ والمسحوقين، كما أنَّنا نخدمُ الربَّ يسوعَ بأنْ نساعدَ الفقراءَ والعُريانين والمرضى وسوف تكونُ لنا مجازاةٌ من السيِّدِ المسيحِ والمَسجونين، في ذلك اليومِ العَظيمِ.

وستَقِفُ الأممُ في يومٍ من الأيَّام أمام اللهِ لتُجيبَ عن كيفيَّةِ معاملتِها لشعبِ اللهِ. لذلك فاللهُ الرحيمُ سيُردُّ سبيَ شعبِه والظُّلمَ الذي وقعَ عليهِم، حتَّى في مجيئه الثاني.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ السابعِ والأربَعينَ، ونقرأ فيه عنِ النبوَّاتِ الموَجَّهةِ إلى الفِلِسْطينيِّين، في زمنٍ كانَتْ فيه مدينةُ غزة واقعةً تحت الاحتلالِ الفِرْعَونيِّ.

وننتقلُ الآنَ الأصحاحِ السابعِ والأربَعينَ والأعدادِ من الأوَّلِ إلى الرابعِ منه، وجاء فيها:

''كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ عَنِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ قَبْلَ ضَرْبِ فِرْعَوْنَ غَزَّةَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَا مِيَاهٌ تَصْعَدُ مِنَ الشِّمَالِ وَتَكُونُ سَيْلًا جَارِفًا، فَتُغَشِّي الأَرْضَ وَمِلأَهَا، الْمَدِينَةَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا، فَيَصْرُخُ النَّاسُ، وَيُوَلْوِلُ كُلُّ سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ صَوْتِ قَرْعِ حَوَافِرِ أَقْوِيَائِهِ، مِنْ صَرِيرِ مَرْكَبَاتِهِ وَصَرِيفِ بَكَرَاتِهِ لاَ تَلْتَفِتُ الآبَاءُ إِلَى الْبَنِينَ، بِسَبَبِ ارْتِخَاءِ الأَيَادِي. بِسَبَبِ الْيَوْمِ الآتِي لِهَلاَكِ كُلِّ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، لِيَنْقَرِضَ مِنْ صُورَ وَصَيْدُونَ كُلُّ بَقِيَّةٍ تُعِينُ، لأَنَّ الرَّبَّ يُهْلِكُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، بَقِيَّةَ جَزِيرَةِ كَفْتُورَ''.

كانَ فِرْعَونُ قد ضَرَبَ غزَّة، وهي من أكبرِ مُدُنِ الفِلِسطينيِّين. لكنَّ النبوَّةَ تقولُ إنَّ مياهَ الشمالِ ستأتي كالسَّيلِ الجارفِ، والكلامُ هو عن البابليِّينَ. والصورةُ البلاغيَّةُ للسَّيل هي كِنايةٌ عن التَّعدادِ الكبيرِ للجُيوشِ الزاحِفةِ من بابِلَ. ثمَّ تختِمُ الأعداد الكلامَ عن جَزيرةِ كَفْتُورَ، ويُرجَّحُ أنَّها جَزيرةُ قُبْرُصَ أو ربَّما تكونَ جزيرةَ كريت التي أتى منها الفِلِسْطينيُّون قبلَ استِقرارِهِم في أرضِ كَنعانَ. ومن المهمِّ أنْ نفهَمَ هنا أنَّه ليسَتْ هُناكَ علاقةٌ ما بين الفِلِسطينيِّين في العصرِ الحاليِّ والفِلِسطينيِّينَ المذكورينَ في الكتاب المقدَّس، والذين يرى بعضُ المترجمينَ أن يُطلَقَ عليهِم اسم ''فِلِسْطِيِّين'' بدلَ ''فِلِسطينيِّينَ'' لتجنُّبِ الوقوعِ في أيِّ التِباسٍ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من الخامسِ إلى السابعِ من الأصحاحِ السابعِ والأربَعينَ، وجاءَ فيها:

''وأَتَى الصُّلْعُ عَلَى غَزَّةَ. أُهْلِكَتْ أَشْقَلُونُ مَعَ بَقِيَّةِ وَطَائِهِمْ. حَتَّى مَتَى تَخْمِشِينَ نَفْسَكِ. آهِ، يَا سَيْفَ الرَّبِّ، حَتَّى مَتَى لا تَسْتَرِيحُ؟ انْضَمَّ إِلَى غِمْدِكَ! اهْدَأْ وَاسْكُنْ. كَيْفَ يَسْتَرِيحُ وَالرَّبُّ قَدْ أَوْصَاهُ عَلَى أَشْقَلُونَ، وَعَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ هُنَاكَ وَاعَدَهُ؟''.

والكلامُ هنا هو عن الهَلاكِ الآتي على الفِلِسطينيِّين، وهذا ما تحقَّق في وقتٍ لاحِقٍ.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الثامنِ والأربَعينَ، والتركيزُ فيه على مملكةِ موآبَ، والتي كانَتْ تقعُ على الضَّفَّةِ الشرقيَّةِ لنَهْرِ الأردنِّ.

ونستمرُّ في تأمُّلاتِنا، أعزَّائي المستَمِعين، في الأعدادِ من الأوَّلِ إلى السابعِ من الأصحاحِ الثامنِ والأربَعينَ، وجاء فيها:

’’عَنْ مُوآبَ: "هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: وَيْلٌ لِنَبُو لأَنَّهَا قَدْ خَرِبَتْ. خَزِيَتْ وَأُخِذَتْ قَرْيَتَايِمُ. خَزِيَتْ مِسْجَابُ وَارْتَعَبَتْ. فَلَيْسَ مَوْجُودًا بَعْدُ فَخْرُ مُوآبَ. فِي حَشْبُونَ فَكَّرُوا عَلَيْهَا شَرًّا. هَلُمَّ فَنَقْرِضُهَا مِنْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً. وَأَنْتِ أَيْضًا يَا مَدْمِينُ تُصَمِّينَ وَيَذْهَبُ وَرَاءَكِ السَّيْفُ. صَوْتُ صِيَاحٍ مِنْ حُورُونَايِمَ، هَلاكٌ وَسَحْقٌ عَظِيمٌ. قَدْ حُطِّمَتْ مُوآبُ، وَأَسْمَعَ صِغَارُهَا صُرَاخًا. لأَنَّهُ فِي عَقَبَةِ لُوحِيتَ يَصْعَدُ بُكَاءٌ عَلَى بُكَاءٍ، لأَنَّهُ فِي مُنْحَدَرِ حُورُونَايِمَ سَمِعَ الأَعْدَاءُ صُرَاخَ انْكِسَارٍ. اهْرُبُوا نَجُّوا أَنْفُسَكُمْ، وَكُونُوا كَعَرْعَرٍ فِي الْبَرِّيَّةِ. فَمِنْ أَجْلِ اتِّكَالِكِ عَلَى أَعْمَالِكِ وَعَلَى خَزَائِنِكِ سَتُؤْخَذِينَ أَنْتِ أَيْضًا، وَيَخْرُجُ كَمُوشُ إِلَى السَّبْيِ، كَهَنَتُهُ وَرُؤَسَاؤُهُ مَعًا‘‘.

بدايةً نقولُ إنَّ المقصودَ هنا ليسَ جَبَلَ نَبو، بل مدينةُ نَبو التي كانَتْ تقعُ في مملكةِ موآبَ في ذلك الحينِ. والواضحُ هنا من الكلامِ عن الموآبيِّينَ أنَّهم كانوا يَثِقون بِأعمالِهِمْ وغِناهُم، وهي الأمورُ التي عادةً ما يَضَعُ الناسُ ثقتَهم فيها. كما أنَّ بعضَ الناسِ يظنُّونَ أنَّهُ يمكنُهُم أن يقفوا أمامَ اللهِ القدُّوسِ واضِعينَ ثقتَهم في أعمالِهم الحَسَنةِ، ويكونونَ غيرَ مُدرِكينَ أنَّ أعمالَنا باليةٌ أمامَ قداسةِ اللهِ الكاملِ. وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، يثقُ كثيرون بأنَّ لهُمُ الأمانَ في غِناهُم. لكنَّ من الواجِبِ التذكيرَ هُنا أنَّه لن تكونَ للمالِ والأعمالِ أيَّةُ قيمةٍ في يومِ دَينونةِ اللهِ، بل ما ينفعُنا هو إيمانُنا بعَملِ المسيحِ الفدائيِّ على الصليبِ لأجلِ خطايانا، وقيامَتِه المجيدةِ من أجل تَبريرِنا.

ونتابِعُ ما جاء في هذه النبوَّةِ في الأعدادِ من الثامن إلى الحاديَ عشرَ، وجاءَ فيها:

’’وَيَأْتِي الْمُهْلِكُ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ، فَلاَ تُفْلِتُ مَدِينَةٌ، فَيَبِيدُ الْوَطَاءُ، وَيَهْلِكُ السَّهْلُ كَمَا قَالَ الرَّبُّ. أَعْطُوا مُوآبَ جَنَاحًا لأَنَّهَا تَخْرُجُ طَائِرَةً وَتَصِيرُ مُدُنُهَا خَرِبَةً بِلا سَاكِنٍ فِيهَا. مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ، وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ. مُسْتَرِيحٌ مُوآبُ مُنْذُ صِبَاهُ، وَهُوَ مُسْتَقِرٌّ عَلَى دُرْدِيِّهِ، وَلَمْ يُفْرَغْ مِنْ إِنَاءٍ إِلَى إِنَاءٍ، وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَى السَّبْيِ. لِذلِكَ بَقِيَ طَعْمُهُ فِيهِ، وَرَائِحَتُهُ لَمْ تَتَغَيَّرْ‘‘.

من المهمِّ أن ننتَبِهَ هنا، مستَمِعيَّ الكِرام، إلى وُجودِ هذه اللعنةِ في الكتابِ المقدَّس والتي تَقَعُ على مَن يعمَلُ عملَ الربِّ بِرَخاوةٍ. لذلك علَينا أن نجتَهِدَ في عملِ الربِّ كي ننالَ البركةَ والحِمايةَ الإلهيَّتَين.

بعدَ ذلك، يتناوَلُ هذا المقطَعُ الهَلاكَ الآتيَ على موآب، ويُعطي السَّببَ وراءَ هذا الهَلاكِ، وهو أنَّ موآب ’’مُسْتَرِيحٌ مُنْذُ صِبَاهُ‘‘، ولم تكُنْ لَدَيه مُشكلاتٌ وتحدِّياتٌ، فكانَ مخْتَبِئًا ومحتَمِيًا، لذلك صارَ ضَعيفًا، وباتَ الآنَ على وَشَكِ السُّقوطِ.

بعدَ ذلكَ تتَّجهُ النبوَّةُ إلى صورةٍ تَوضيحيَّةٍ عن موآبَ، وهي صورةٌ مقتَبَسةٌ من إجراءات

تحضيرِ النبيذِ من عصيرِ العِنَبِ. ففي صِناعةِ النبيذِ، يُسكَبُ عَصيرُ العِنَبِ في أوْعِيةٍ كبيرةٍ ويُترَك إلى أن يختَمِرَ. وبعد ذلك، تبدأُ الشوائبُ في الترسُّبِ في قاعِ الوِعاءِ، وهنا ينبغي للمُشرفِ على العمليَّةِ أن يسكُبَ السائلَ الموجودَ في أعلى الوعاءِ في إناءٍ آخرَ، وبعدَ ذلك عليه أن يتركَ الوعاءَ الأوَّلَ ليترسَّبَ من جديدٍ، ثمَّ تتكرَّرُ العمليَّةَ عدَّةَ مرَّاتٍ، من سكبٍ وترسيبٍ إلى أن يجرِيَ التخلُّصُ من الرواسب وُصولًا إلى نبيذٍ نقيٍّ وصافٍ.

أمَّا إذا لم يُفصَل السائل النقيُّ عن باقي الرواسب، فإنَّ تلك الرواسبِ ستتعفَّنُ في الوِعاء، وتعطي رائحة سيِّئة، وهذا سيؤدِّي بكلِّ تأكيدٍ إلى تلفِ كلِّ النبيذِ الموجودِ في الوِعاءِ.

والتشبيهُ البلاغيُّ هنا هو أنَّ مشكلةَ موآب أنَّه عاشَ مُستَريحًا، ولم يواجه المشكلاتِ والتحدِّياتِ، ولا الأمورَ التي قد تتسبَّبُ في إزعاجه، وبهذا لم يُفرَغ من إناءٍ إلى آخر، وهكذا تعفَّنَتِ الشوائبُ المستَقِرَّةِ فيه، وأنتَنَ العصيرُ وفاحَتْ رائحتُه الكريهةُ، وصارَ طَعْمُه لاذِعًا، لذا لا بدَّ من إهلاكِه، والكلامُ هنا هو عن دَينونةِ مُوآبَ.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

رأيْنا في خِتامِ تأمُّلاتِ اليومِ من برنامَجِنا، أنَّنا قد نشتَكي حين يُفرِغُنا اللهُ من إناءٍ إلى آخرَ، لكنَّ غَرَضَ اللهِ العليِّ بحِكمَتِه هو أن يُنقِّيَنا من الرَّواسبِ التي قد تَضُرُّنا. لذلك فمنَ الحِكمة، أعزَّائي المستَمِعين، أن نكونَ مُنْفَتِحينَ على يَدِ اللهِ المنقِّيةِ التي تعمَلُ في حياتِنا، حتَّى لو لم نفهَمْ الكَيفِيَّةَ التي تعمَلُ بها.

في الحلقة المقبلةِ من برنامَجِنا، سيُتابِعُ القسُّ تشَك دراسةَ النبوَّاتِ المتعلِّقةِ بشَعبِ موآبَ.

كلمةٌ ختاميَّة

القسُّ تشَك سميث

صلاتُنا من أجلك، عزيزي المستمع، أن تُدرِكَ محبَّةَ اللهِ العَظيمةِ لكَ، ورحمته الواسعةِ. ونصلِّي أيضًا أن تثقَ باللهِ المحبِّ وتُلْقِيَ كلَّ همِّكَ عليه لأنَّه يعتني بِكَ بطُرقِه التي تختلفُ عن طُرقِنا وأفكارِنا. ونصلِّي أخيرًا أن تمتلئ كلَّ يومٍ بالرُّوح القدسِ، تارِكًا خطيَّتَك وإنسانَك العتيقَ عندَ الصليبِ، مُرتَدِيًا الإنسانَ الجديدَ الذي يفهَمُ ما لروح اللهِ. باسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!